رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة النور | من الأية 62 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الخبيثات للخبيثين والخبيثين للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات. اولئك - 00:00:00

اولئك مبرءون مما يقولون. لهم مغفرته ورزق كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم. وان قيل لكم ارجعوا - 00:00:34

ارجعوه ازكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم فيها متاع لكم وما تكتمون. يقول الله جل وعلا الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات. والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك كمبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم. هذه الاية - 00:01:14

الله بها الايات التي نزلت في شأن الذي رموا عائشة رضي الله عنها بالفاحشة وهي بريئة منها رضي الله عنها المراد بالخبيثات في قوله الخبيثات الخبيثين والخبيثون للخبيثات قال ابن عباس رضي الله - 00:02:04

ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وكثير من المفسرين المعنى الكلمات الخبيثات من القول الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات. والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس - 00:02:44

والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات. اي ان كل اناء ينظح بما فيه. الرجل الطيب لا يتكلم الا بالطيب. والمرأة الطيبة لا تتكلم الا بالكلام الطيب. والرجل الخبيث يتكلم بالكلام الخبيث - 00:03:24

والمرأة الخبيثة تتكلم بالكلام الخبيث. وفي هذا مدح وثناء لعائشة رضي الله عنها وللذين برؤوها قبل ان تنزل برائتها من السماء انهم قاسوا عائشة رضي الله عنها على انفسهم. نظروا في انفسهم هل يمكن ان يصدر منهم - 00:03:54

هذا الفعل فقالوا لا. اذا فعائشة افضل وحليلة اكرم الخلق على الله. لا يمكن ان يصدر منها ذلك. فهم من انفسهم قبل ان تأتي البراءة من السماء اعتقدوا براءتها رضي الله عنها - 00:04:33

واما الخبيث فعبدالله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين الذي قلبه خبيث ومظلم ومبغظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهل بيته فهو الذي يصدر منه هذا الكلام الخبيث على - 00:04:55

الخبيثات الكلمات الخبيثة للخبيثين. من الناس والخبيثون من الناس يصدر منهم الكلام الخبيث والكلمات الخبيثة. والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس يصدر منهم الكلام الطيب. قال بعض المفسرين - 00:05:21

الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال. اي مختصات بهم لا يكادن يتجاوزنهم. يعني المرأة الخبيثة تألف الرجل الخبيث والمرأة الطيبة تألف الرجل الطيب. والرجل الطيب لا يعلف ولا يصبر الا على المرأة الطيبة - 00:05:59

والرجل الخبيث لا يألف ولا يستأنس الا بالمرأة الخبيثة ولهذا كثيرا ما تستقر لا تستقر المرأة الخبيثة عند رجل طيب. لانه يأمرها بالخير وينهاها عن الشر فتتظايق من ذلك وتنفض - 00:06:32

ولا منافاة بين المعنيين سواء اريد بها النساء الخبيثات للرجال الخبثاء او الكلمات الخبيثات للناس الخبثاء يعني ان الطيب من الرجال ومن الكلام للطيب والخبيث للخبيث والله جل وعلا اكرم رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:59

فهو اكرم الخلق على الاطلاق فلا يمكن ان نكون عنده زوجة خبيثة او ليست بطيبة والله جل وعلا اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم

الخيار من النسا كما اختار له الخيار من الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:40
فهم خير الامة لان الله جل وعلا اختارهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم. ولتبليغ العلم والرسالة وبيان الهدى وبيان الحق رضي الله عنهم وارضاهم وظل وهلك من اتهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:14
وقد رضي الله عنهم اولئك مبرءون مما يقولون. الاشارة عائدة الى والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات. اولئك اي الطيبون مبرؤون مما يقولون اي مما يقوله الخبثاء فيهم والمراد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان - 00:08:47
ابن المعطل رضي الله عنه وقيل المراد بهم عائشة وصفوان وهما اثنان ويجوز ان يعود الكلام ان يتكلم بالجمع ليعود على اثنين كما قال الله جل وعلا فان كان له اخوة فلامه السدس - 00:09:23
والمراد اثنان فقط. اذا كان له اخوان صار لامه من الميراث السدس وقوله جل وعلا ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قلوب والمراد البان ومع عائشة وحفصة على ما قيل - 00:09:55
اولئك مبرؤون مما يقولون. مبرؤون مما قاله اهل الافك لهم مغفرة يغفر الله جل وعلا ما يحصل منهم مما لا يخلو منه بشر لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام والرسل هم الذين لا يصدر منهم خطأ معصومون - 00:10:25
واما سائر البشر فيصدر منهم والله جل وعلا يغفر للمؤمنين لهم مغفرة ولعل التنكير للتعظيم. والله اعلم المغفرة عظيمة تشمل جميع ما يصدر منهم من الذنوب ورزق كريم. فالرزق الكريم هو الجنة - 00:11:05
الذي لا نكد فيه ولا كدر لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة فهم بما اصابهم من الاذى بما تناقل الناس وتكلموا به الله جل وعلا عوضهم عن ذلك على صبرهم - 00:11:42
على ما مسهم عوضهم عن ذلك مغفرة لذنوبهم وعوضهم الرزق الكريم في الجنة. الذي لا انقطاع له روي ان عائشة رضي الله عنها كانت تفخر وحق لها على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين رضي الله عنهن - 00:12:10
لانها اعطيت اشياء لم تعطها واحدة من امهات المؤمنين منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في خرقة حرير واراها النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذه زوجتك ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا - 00:12:41
غير عائشة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرها وفي بيتها وفي يومها ودفن صلى الله عليه وسلم في بيتها في حجرتها رضي الله عنها وكان ينزل - 00:13:05
عليه الوحي وهي معه في اللحاف ونزلت برائتها من السماء قرآنا يتلى الى ان يرث الله الارض ومن عليها الى ان ترفع المصاحف يرفع القرآن في اخر الزمان وانها ابنة الصديق - 00:13:34
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الامة بعد نبيها رضي الله عنه وارضاه فقد جمعت مناقب ومفاخر لم تجتمع لغيرها من النسا رضي الله عنها وعن امهات المؤمنين - 00:14:04
ووعدها الله جل وعلا المغفرة والرزق الكريم وكان مسروق احد التابعين رحمه الله من علماء التفسير اذا حدث عن عائشة رضي الله عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله - 00:14:29
صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء وقد قال فيها حسان رضي الله عنه معتذرا عما صدر منه حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرسا من لحوم الغوافل حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل عقيلة حي من - 00:14:54
بن غالب كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل كل شيء وباطل ولما قال وتصبح غرثا من لحوم الغوافل قالت له رضي الله عنه لكنك لست كذلك. اي ما سلمت - 00:15:30
من لحوم الغوافل انه تعرضها في اول الامر ثم انه جل وعلا لما زجر عن الزنا وعن القذف شرع في بيان ما يبعد المرء عن شيء من ذلك وهو بيان الاستئذان. لان المرء اذا دخل فجأة - 00:15:55
ربما وقع في محظور فقال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها. ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين بصفة الايمان. لينتبهوا لما يخاطبهم الله جل وعلا به - 00:16:33

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم كان الناس قبل هذا الادب العظيم اذا جاء المرء الى صديقه او قريبه دفع الباب ودخل وربما كان الرجل مع اهله - 00:17:07

وربما كانت المرأة كاشفة شيئا من عورتها ربما كان اهل البيت على حال لا يحبون ولا يستسيغون ان يدخل عليهم احد وهم على حالتهم والبيوت مكان الستر والراحة للمرء فاذا كان في كل لحظة يتوقع ان يدخل عليه فيكون على حال حذر وعدم راحة - 00:17:33

وروي انه جاءت امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في البيت واكون على حالة لا احب ان يراني عليها والد ولا ولد وانه لا يزال رجل من اهله يدخل علي وانا على ذلك. فالشتكي الامر اليه. صلى الله - 00:18:08

الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها تستأنس الاستئناس من الانس والمرء يستأنس اذا اذن له - 00:18:33

يعني تعلم انه لا يكره دخولك حينئذ. فتستأنس بماذا؟ بالاستئذان والاذن يعني علمت انه لا يكره دخولك حتى لا تدخل حتى تعلم انه لا يكره دخولك كما قال الله جل وعلا في حق الايتام - 00:19:03

عند البلوغ فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فان انستم يعني علمتم وكذا هنا حتى تستأنسوا يعني تعلموا انه لا يكره دخولكم وتسلموا هنا في الاية قدم الاستئناس على التسليم - 00:19:37

فهل يقدم الاستئذان على السلام؟ ام يقدم السلام على الاستئذان بل يقدم السلام على الاستئذان لان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يفسر القرآن بقوله وفعله وتعليمه صلوات الله وسلامه - 00:20:13

عليه فهو لما استأذن عليه رجل طرق الباب وقال االج؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا من عنده او جارية اذهب فعلمه الاستئذان قل له يقول السلام عليكم ادخل؟ فسمعها الرجل وهو خلف الباب قبل ان يصله الرسول المرسل - 00:20:38

قال السلام عليكم ادخل وهو عليه الصلاة والسلام يبين معنى الاية. اذا فالسلام اولا ثم الاستئذان حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها. وهذا من باب الوجوب ايستحب الا يدخل المرء بيته ولو لم يكن فيه الا اهله - 00:21:10

ان يستأذن لان لا يقع منهم على عورة والرجل الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اأستأذن على امي؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال انا معها في البيت استأذن عليها؟ قال نعم استأذن عليها. قال انا خادمها - 00:21:47

عليها. قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليها. اتحب ان ترى عورتها؟ قال لا. قال اذن عليها فهو واجب بالنسبة لحق الاجانب ومستحب بالنسبة للاهل حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها. ذلكم اي التأدب بهذه الاداب والاخلاق - 00:22:17

خير لكم خير لكم في دنياكم واخرتكم خير لكم في الدنيا بان لا يحصل منكم شك او ريبة او يقع المرء على عورة لا يحب ان يراها. وخير لكم في اخرتكم بالثواب الذي تجدونه عند الله جل وعلا اذا تأدبتم باداب القرآن - 00:22:49

والله جل وعلا يثيب من تأدب باداب القرآن لعلكم تذكرون. تتعظون وتستفيدون. فالله جل وعلا يعلمكم ويبين لكم ما فيه صلاحكم وما فيه سعادتكم. فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم - 00:23:30

قد يقول المرء استأذن فلا يرد علي فهل لي ان ادخل؟ لانه ربما يكون لا يوجد في البيت احد. فهل لي ان ادخل؟ يقال لا. لا تدخل فان لم تجدوا فيها احدا يرد عليكم او يجيبكم او يأذن لكم فلا تدخلوها حتى - 00:24:04

يؤذن لكم. انتظر او ارجع وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم لا تتأثر ولا تزعل ولا تغضب ولا تقول لا اعود اليه مرة اخرى ما دام ما اذن - 00:24:33

لا. ان قيل لك ارجع فارجع. اخذا بتعاليم القرآن يقول انس رضي الله عنه قال بعض المهاجرين امضيت حياتي وانا اتمنى ان يحصل لي ما في هذه الاية ان استأذن على اخي - 00:24:55

ويقول لي ارجع فارجع لعلي احصل على ما رتب على ذلك وهو الزكا والطهارة وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم. ان قيل لترجع فقد ظفرت. بخير لان الله جل وعلا يقول فارجعوه ازكى لكم. واذا رجعت حصلت على الزكاة والطاعة - 00:25:23

ولا تغضب ولا تجلس في البيت في الباب ولا تلح كما يفعل بعض الناس اذا استأذن فقيل له ان من استأذنت عليه مشغول. قال اريد خمس دقائق فقط. اريد وقت يسير. انا جئت من مكان بعيد. انا كذا انا كذا. ويبدأ يلح. وهذا لا يجوز له - 00:26:01
قيل له ارجع فيرجع. ولا يجلس في الباب بل يتأدب باداب القرآن. وما قال لك صاحب البيت ارجع الا انه ليس عنده استعداد استقبالك في هذه اللحظة لامر من الامور. قد يكون مشغول فيما هو اهم من مجيئك. وانت جئت على غير - 00:26:31
موعد سابق فان قيل لك ارجع فارجع واصبر على ذلك وتحصل على خير اذا رجعت واذا لم ترجع والححت واكدت او انتظرت حرمت هذا الخير الموعود بهذه الاية وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم. واما الانتظار. عند الباب - 00:26:59
قبل الاستئذان وبدون استئذان حتى يخرج صاحب البيت فلا بأس بذلك لانه ثبت ان عبد الله ابن عباس رضي حتى يخرجوا فاذا خرجوا سألهم عما يريد فيقول له احدهم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني بمكانك - 00:27:35
فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم. يعني نتأدب مع مشايخنا وعلماء ولا نحرجهم فهو رضي الله عنه لا يطرق عليه الباب ولو طرق مارد حبر هذه الامة وترجمان القرآن رضي الله عنه - 00:28:10
ويسر به الذي يأتيه لكنه رضي الله عنه متأدب باداب القرآن فهو لا يستأذن خشية ان يحرج صاحب المنزل. وانما يجلس متى ما خرج فاذا هو بانتظاره. واما اذا اذن وجلس فلا. لا يسوغ له ذلك. لانه احرج صاحب البيت. وانما اذا استأذن فلم يؤذن له - 00:28:34
ترجع وان جلس بدون استئذان فحسن كما فعل حبر هذه الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وان قيل لكم ارجعوا فرجعوا هو ازكى لكم هو ازكى لكم رجوعكم - 00:29:07
ازكى لكم وخير لكم والله بما تعملون عليم. والله جل وعلا عليم بما يتخذونه باي عمل تعملونه فيما يتعلق بالاستئذان وفي غيره. عليم جل وعلا بكل شيء ومن ذلك مقدار ومدى تأدبكم باداب القرآن. فاذا قيل لك ارجع - 00:29:27
يثيبك الله جل وعلا على ذلك ولا تقل انتظر او يقول لك صاحبك دعنا نجلس حتى يخرج او نرسل له اخواننا في انتظاره او نحو ذلك فتحرج صاحب الدار لا. والاستئذان والسلام - 00:30:05
ثلاث مرات ان اذن لك والا فانصرف. ولا ينبغي ان تكثر. والنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على سعد رضي الله عنه وقف بالباب فسلم عليه الصلاة والسلام فرد عليه سعد بصوت - 00:30:29
لا يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم الثانية فرد عليه سعد رضي الله عنه بصوت لا يسمعه النبي ثم سلم الثالثة صلوات الله وسلامه عليه فرد عليه سعد وانتظر. فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم - 00:30:57
فلما انقطع الاستئذان والسلام خرج رضي الله عنه مسرعا يلتمس النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما سلمت تسليما الا وقد رددت عليك. لكن احببت ان تزيدنا السلام وروي انه قال له ابنه قيس - 00:31:23
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم. قال نعم يا بني قد رددت عليه. لكن اريد ان يزيدنا من السلام ما دام يسلم فنحن ننتظر فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:31:48
السلام ثلاثا فان اذن لك والا فارجع فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عند سعد وكذلك ابو موسى الاشعري رضي الله عنه استأذن على عمر ثلاث مرات ثم انصرف فارسل عمر في اثره لانه قد استدعاه - 00:32:09
وقال ما لك انصرفت؟ قال استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فانصرفت. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم فليستأذن ثلاثا فان اذن له والا فلينصرف فقال لا تأتيني بشاهد على ذلك والا اوجعتك ضربا - 00:32:36
رضي الله عنه كان قوي لا يحب ان يتجرأ الناس على القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ابو موسى رضي الله عنه الى مجلس من الانصار فاخبرهم بما حصل - 00:33:01
وقالوا قال كبيرهم والله لا يقوم معك الا اصغرنا فقال له معه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وكان اصغر القوم دليل على ان هذا امر معروف عندهم لا على الصغير ولا الكبير - 00:33:21
وذهب الى عمر فاخبره بانه سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه لابي موسى اني لا اتهمك ولكن لا

احب ان يتجرأ الناس على القول - 00:33:41
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا علم رضي الله عن الجميع فان اذن له في الثلاث والا فلينصرف ولا يحرج اهل البيت لانهم ربما يستحيون يقول له ارجع وهم يسمعون استئذانه - 00:33:59
ولا يحب ان يأذنوا له في هذه الساعة فيسكتون. ولا حرج عليهم في ذلك لا حرج عليهم ان يسكتوا فلا يردوا عليه. فلا ينبغي ان يحرجهم ويكثر من الاستئذان فيضايقهم ذلك. فان اذن له - 00:34:22
في الثالثة والا رجع ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم. والله اعلم ما تبدون وما تكتمون روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله - 00:34:50
هذا الاستئذان في البيوت المسكونة فما الحكم في البيوت التي بين مكة والمدينة الخالية والبيوت التي بين المدينة والشام فانزل الله جل وعلا ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة. ليس فيها ساكن - 00:35:15
وما هذه البيوت قيل المراد بها البيوت المعدة لنزول الناس وليس فيها ساكن مستقر. كالبيوت التي تكون في الطرقات. في المسافات البرية مهيئة لاستراحة المسافرين قال بعض السلف وكالفنادق او قيل المراد بها محلات التجارة - 00:35:44
التي تعرض فيها التجارة لا يلزم ان تطرق الباب وتستأذن ما دام الباب مفتوح والتجارة معروضة فادخل فما عرضت التجارة فيها الا من اجل دخول الناس لاجل ان يدخل الناس عليها. فهذا والله اعلم معنى قوله جل وعلا ليس عليكم جناح - 00:36:19
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة. فيها متاع لكم. يعني فيها حاجة لكم ان كانت البيوت التي في الطرقات والبرية فيها متاع لكم يعني لكم فيها حاجة الاستراحة والجلوس الايواء اليها عن الحر او عن البرد او عن المطر - 00:36:44
ليس عليكم جناح في ذلك غير مسكونة فيها متاع لكم فيها متاع لكم يعني تتمتعون بذلك من الجلوس او قوم او اتقاء الحر والبرد والمطر والشمس ونحو ذلك. فيها متاع لكم والله يعلم ما - 00:37:11
وما تكتمون. فهو جل وعلا يعلم جميع احوالكم ما اظهرتموه. وما اخفيتموه وما اسررتموه وما اعلنتموه كله عنده جل وعلا سواء. فهو كما قال الله جل وعلا عالم الغيب والشهادة - 00:37:40
الحاضر والخفي عنده والبين والمستور كله عند الله جل وعلا سواء. ففي هذا اصلاح للقلوب وان المرء يتعامل مع ربه جل وعلا سواء كان عند الناس او بعيدا عنهم يكون مراقب لله جل وعلا - 00:38:04
وصلاح القلوب مهم جدا. لانه اذا صلح القلب صلحت الجوارح واذا شاء القلب والعياذ بالله وان تظاهر المرء بالصلاح والاستقامة والتقى لابد وان يظهر عليه اثر الشقاء والتمرد والعياذ بالله - 00:38:35
فليسعى المرء في صلاح قلبه وحسن معاملته مع الله جل وعلا. وذلك اعلى الرتب التي ممكن ان ينالها مسلم وهو درجة الاحسان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه - 00:38:59
فان لم تكن تراه فانه يراك تعامل الله جل وعلا معاملة من هو واثق مؤمن بان الله جل وعلا يراه ومطلع عليه وكما قال الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب - 00:39:35
فالله جل وعلا مطلع على احوال عباده لا تخفى عليه خافية. والمؤمن يعامل ربه معاملة حسنة سواء كان مع الناس او منفرد مختفي عنهم والله يعلم ما تبدون يعني ما تظهرونه وما تكتمونه اي تسرونه في انفسكم - 00:40:03
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:40:33